تأمّلات في حديث بداية الوحي

د. إبراهيم بن فهد بن إبراهيم الودعان

الألوكة
www.alukah.net

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

تأمّلات في حديث بداية الوحي

د.إبراهيم بن فهد بن إبراهيم الودعان

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

مقدمـــــة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد: فهذه الورقات هي تأملات من خلال قراءة حديث بداية الوحي للنبي ﷺ نستنبط من ذلك الفوائد ، ونستلهم الدروس والعبر . وبعد هذه المقدمة ذكرت الحديث والفوائد المستنبطة منه .

وكل فائدة أكتبها اذكر مصدرها الذي أخذتها منه في الحاشية من المكتبة الشاملة وهي الأصل أومن غيرها ، وقد أعدّل في العبارة قليلا ، أو أضيف ، ومالم اذكر مصدره فهو من استنباطي .

وقد اجتهدت –قدر استطاعتي- في استخراج الفوائد ، واستنباط الفرائد. فإن أصبت فهو من الله ، وهذا ما أرجو ، وإن أخطأت فمن نفسي ، والشيطان ،وأستغفر الله من ذلك.

هذا والله أسأل أن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم ، وأن ينفع به كاتبه ، وقارئه، وبالله التوفيق،وصلى الله على نبينا محمد .

المؤلف

د. إبراهيم بن فهد بن إبراهيم الودعان

ebrahim.f.w@gmail.com

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الحديث والفوائد المستنبطة منه

عن عائشة أم المؤمنين(رضي الله عنها) أنها قالت أول ما بُدئ به رسول الله ﷺ من الوحي الرؤيا الصالحة في النوم، فكان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح، ثم حُبّب إليه الخلاء وكان يخلو بغار حراء(١) فيتحنّث فيه، وهو التعبد الليالي ذوات العدد قبل أن ينزع إلى أهله، ويتزود لذلك، ثم يرجع إلى خديجة فيتزود لمثلها حتى جاءه الحق، وهو في غار حراء فجاءه الملك فقال: اقرأ .قال: ما أنا بقارئ .قال: فأخذني فغطّني (٢)حتى بلغ مني الجهد،ثم أرسلني فقال: اقرأ .قلت: ما أنا بقارئ. فأخذني فغطّني الثانية حتى بلغ مني الجَهد، ثم أرسلني .فقال: اقرأ .فقلت: ما أنا بقارئ. فأخذني فغطّني الثالثة ،ثم أرسلني. فقال: [اقرأ باسم ربك الذي خلق خلق الإنسان من علق اقرأ وربك الأكرم]. فرجع بها رسول الله ﷺ يرجف فؤاده ، فدخل على خديجة بنت خويلد رضي الله عنها فقال: زمّلوني زمّلوني فزمّلوه حتى ذهب عنه الرَّوع(٣). فقال لخديجة وأخبرها الخبر لقد خشيت على نفسي، فقالت خديجة: كلا والله ما يخزيك الله أبدا ،إنك لتصل الرحم ،وتحمل الكلّ ،وتكسب المعدوم،وتقري الضيف،وتعين على نوائب الحق. فانطلقت به خديجة حتى أتت به ورقة بن نوفل بن أسد بن عبد العزى ابن عم خديجة، وكان امرأ قد تنصر في الجاهلية، وكان يكتب الكتاب العبراني فيكتب من الإنجيل بالعبرانية ما شاء الله أن يكتب، وكان شيخا كبيرا قد عمي. فقالت له خديجة :يا ابن عم اسمع من ابن أخيك. فقال له ورقة: يا ابن أخي ماذا ترى؟ فأخبره رسول الله ﷺ خبر ما رأى. فقال له ورقة :هذا الناموس الذي أنزل الله على موسى، يا ليتني فيها جذعا ، ليتني أكون حيا إذ يخرجك قومك .فقال رسول الله ﷺ :أو مخرجيّ هم قال:

---

(١) حِراء : جبل معروف بمكة .(فتح الباري لابن حجر ٢٣/١).

(٢) فغطّني أي: ضمّني وعصرني . (فتح الباري لابن حجر ٢٤/١).

(٣) الرَّوع أي : الفزع .(منحة الباري بشرح صحيح البخاري لزكريا الأنصاري ٨٩/١) .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

نعم لم يأت رجل قط بمثل ما جئت به إلا عودي. وإن يدركني يومك أنصرك نصرا مؤزّرا . ([٤]) ثم لم ينشب ورقة أن توفي وفتر الوحي . ([٥])

من فوائد الحديث :

١- الرؤيا الصالحة أي : الصّادقة.

٢- أوّل بدايات الوحي كانت الرؤيا الصادقة يراها النبي ﷺ في النوم .

٣- هذه الرؤى المناميّة تكون تمهيدا وتوطئة لليقظة .

٤- قولها :(مثل فلق الصبح) أي مُشْبِهَةً ضياء الصبح ،أو على أنه صفة لمحذوف. أي :جاءت مجيئا مثل فلق الصبح .والمراد بفلق الصبح ضياؤه ،وخص بالتشبيه لظهوره الواضح الذي لا شك فيه.

٥- قوله :(حُبّبَ إليّ) لم يسم فاعله لعدم تحقق الباعث على ذلك، وإن كان كل من عند الله ،أو لينبّه على أنه لم يكن من باعث البشر ،أو يكون ذلك من وحي الإلهام .

٦- الخلاء بالمد الخلوة ،والسر فيه أن الخلوة فراغ القلب لما يتوجه له .

٧- قوله: (وهو التعبد) هذا مدرج في الخبر وهو من تفسير الزهري كما جزم به الطيبي .

٨- أصل الخلوة مدتها شهر ،والشهر كان رمضان .

٩- خديجة هي أم المؤمنين بنت خويلد بن أسد بن عبد العزى. ([٦]) أوّل زوجات النبي ﷺ ،وأفضلهنّ على خلاف بين أهل العلم في ذلك بينها وبين عائشة رضي الله عنها ، ورضي الله عن أمّهات المؤمنين.

١٠- قوله :(ما أنا بقارئ ثلاثا)ما نافية ، والمعنى : أنّي لا أُحْسِن القراءة . وهذا التركيب وهو قوله ما أنا بقارئ يفيد الاختصاص وردّه الطيّبي بأنه إنما يفيد التقوية، والتأكيد والتقدير لست بقارئ

([٤]) مُؤزّرا أي : قويّا .(الكوثر الجاري إلى رياض أحاديث صحيح البخاري للكوراني ٣٥٩/٨) .

([٥]) صحيح البخاري ٧/١ رقم ٣ . صحيح مسلم ٣٩٠/١ رقم ١٦٠ .

([٦]) من ١-٩ من فتح الباري لابن حجر ٢٣/١ .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

البتة فإن قيل لم كرر ذلك ثلاثا أجاب أبو شامة بأن يحمل قوله أولا: ما أنا بقارئ على الامتناع .وثانيا :على الإخبار بالنفي المحض. وثالثا :على الاستفهام ويؤيده أن في رواية أبي الأسود في مغازيه عن عروة أنه قال كيف أقرأ وفي رواية عبيد بن عمير عن بن إسحاق ماذا أقرأ وفي مرسل الزهري في دلائل البيهقي كيف أقرأ وكل ذلك يؤيد أنها استفهامية والله أعلم (٧)

١١- قوله:(اقرأ باسم ربك) أي: لا تقرؤه بقوتك، ولا بمعرفتك، لكن بحول ربك ،وإعانته فهو يعلمك كما خلقك .

١٢- استحباب تأنيس من نزل به أمر بذكر تيسيره عليه وتهوينه لديه .

١٣- من نزل به أمر استحب له أن يطلع عليه من يثق بنصيحته وصحة رأيه .

١٤- ورقة بن نوفل ابن عم خديجة ، صار نصرانيا وكان قد خرج هو وزيد بن عمرو بن نفيل لما كرها عبادة الأوثان إلى الشام وغيرها ؛يسألون عن الدين .فأما ورقة فأعجبه دين النصرانية فتنصر .

١٥- قولها:(فكان يكتب الكتاب العبراني فيكتب من الإنجيل بالعبرانية)لأن ورقة تعلم اللسان العبراني والكتابة العبرانية فكان يكتب الكتاب العبراني كما كان يكتب الكتاب العربي لتمكنه من الكتابين واللسانين .

١٦- قولها :(يا بن عم) هذا النداء على حقيقته .ووقع في مسلم يا عم ، وهو وهم .لأنه وإن كان صحيحا لجواز إرادة التوقير، لكن القصة لم تتعدد ،ومخرجها متّحد ،فلا يحمل على أنها قالت ذلك مرتين . فتعيّن الحمل على الحقيقة .

١٧- قول خديجة رضي الله عنها في حق النبي ﷺ اسمع من ابن أخيك ؛لأنّ والده عبد الله بن عبد المطلب وورقة في عدد النسب إلى قصي بن كلاب الذي يجتمعان فيه سواء، فكان من هذه الحيثية في درجة إخوته أو قالته على سبيل التوقير لسنّه.

---

(٧) المرجع السابق .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

١٨- إرشاد إلى أن صاحب الحاجة ؛يقدّم بين يديه من يُعرّف بقدْره ممن يكون أقرب منه إلى المسئول .وذلك مستفاد من قول خديجة لورقة:(اسمع من ابن أخيك) أرادت بذلك أن يتأهب لسماع كلام النبي ﷺ وذلك أبلغ في التعليم .

١٩- قوله: (هذا الناموس الذي أنزل الله على موسى) أشار بقوله هذا إلى المَلك الذي ذكره النبي ﷺ في خبره ،ونّزله منزلة القريب لقرب ذكره . ([٨])

٢٠- الناموس :هوصاحب السر .وقيل:إن الناموس صاحب سر الخير، والجاسوس صاحب سر الشر. والأول الصحيح الذي عليه الجمهور .وقد سوى بينهما رؤبة بن العجاج أحد فصحاء العرب والمراد بالناموس هنا جبريل عليه السلام .

٢١- قوله :(على موسى) ولم يقل على عيسى مع كونه نصرانيا، لأن كتاب موسى عليه السلام مشتمل على أكثر الأحكام، بخلاف عيسى وكذلك النبي ﷺ ،أو لأن موسى بعث بالنقمة على فرعون ومن معه ،بخلاف عيسى .كذلك وقعت النقمة على يد النبي ﷺ بفرعون هذه الأمة ،وهو أبو جهل بن هشام ومن معه ببدر .أو قاله تحقيقا للرسالة ؛لأن نزول جبريل على موسى متفق عليه بين أهل الكتاب، بخلاف عيسى فإن كثيرا من اليهود ينكرون نبوته .

٢٢- ورقة بن نوفل رحمه الله ممن لم يدخل في التبديل ولم يأخذ عمن بدّل . وقد قال عنه ﷺ "لا تسبوا ورقة؛ فإني رأيت له جنة أو جنتين" . ([٩]) وعن عائشة رضي الله عنها أن خديجة قالت للنبي ﷺ لما سئل عن ورقة :كان ورقة صدّقك ولكنه مات قبل أن تظهر؟ فقال: رأيته في المنام وعليه ثياب بيض ،ولو كان من أهل النار لكان لباسه غير ذلك .([١٠])

([٨]) من ١١-١٩ مستفاد من فتح الباري لابن حجر ٢٥/١ .

([٩]) المستدرك على الصحيحين للحاكم ٦٠٩/٢ وصححه ووافقه الذهبي .

([١٠]) سنن الترمذي ٥٤٠/٤ رقم ٢٢٨٨ .وضعفه الألباني في ضعيف سنن الترمذي ٢٥٦/١ رقم ١٠ .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

٢٣- الجَذَع هو الصغير من البهائم، كأنه تمنى أن يكون عند ظهور الدعاء إلى الإسلام شابا ؛ليكون أمكن لنصره .وبهذا يتبين سر وصفه بكونه كان كبيرا أعمى .

٢٤- فيه دليل على جواز تمني المستحيل ،إذا كان في فعل خير ؛لأن ورقة تمنى أن يعود شابا ،وهو مستحيل عادة.ويظهر أن التمني ليس مقصودا على بابه بل المراد من هذا التنبيه على صحة ما أخبره به ،والتنويه بقوة تصديقه فيما يجيء به .

٢٥- قوله ﷺ: (أوَ مُخْرجيّ هُمْ) استبعد النبي ﷺ أن يخرجوه لأنه لم يكن فيه سبب يقتضي الإخراج ،لما اشتمل عليه من مكارم الأخلاق التي تقدم من خديجة وصفها .

٢٦- ذكر ورقة أن العلة في ذلك مجيئه لهم بالانتقال عن مألوفهم ،ولأنه علم من الكتب أنهم لا يجيبونه إلى ذلك، وأنه يلزمه لذلك منابذتهم ،ومعاندتهم فتنشأ العداوة بسبب ذلك .

٢٧- فتور الوحي عبارة عن تأخره مدة من الزمان وكان ذلك ليذهب ما كان ﷺ وجده من الرَّوْع ،وليحصل له التشوّف إلى العَوْد. ([1])

٢٨- قال النووي عن هذا الحديث:هذا من مراسيل الصحابة لأن عائشة لم تدرك هذه القصة فتكون سمعتها من النبي ﷺ ، أو من صحابي وتعقبه من لم يفهم مراده فقال إذا كان يجوز أنها سمعتها من النبي ﷺ فكيف يجزم بأنها من المراسيل؟ والجواب أن مرسل الصحابي ما يرويه من الأمور التي لم يدرك زمانها ،بخلاف الأمور التي يدرك زمانها ؛فإنها لا يقال إنها مرسلة، بل يحمل على أنه سمعها أو حضرها ،ولو لم يصرّح بذلك .ولا يختص هذا بمرسل الصحابي بل مرسل التابعي؛ إذا ذكر قصة لم يحضرها سميت مرسلة ،ولو جاز في نفس الأمر أن يكون سمعها من الصحابي الذي وقعت له تلك القصة. وأما الأمور التي يدركها فيحمل على أنه سمعها أو حضرها لكن بشرط أن يكون سالما من التدليس .ويؤيّد

([1]) من ٢٠-٢٧ مستفاد من فتح الباري ١/٢٥ .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

أنّها سمعت ذلك من النبي ﷺ قوله قال :فأخذني فغطّني ظاهر في أن النبي ﷺأخبرها بذلك فيُحمل بقية الحديث عليه .

٢٩- صفة تَعَبّده ﷺ في الغار إمّا أنْ يكون التفكّر ،أو الانعزال عن الناس .

٣٠- مسألة أصولية وهو أنه ﷺ هل كان قبل أن يوحى إليه متعبدا بشريعة نبي قبله ؟ قال الجمهور: لا لأنه لو كان تابعا لاستبعد أن يكون متبوعا ،ولأنه لو كان لنقل من كان ينسب إليه. وقيل: نعم واختاره بن الحاجب .واختلفوا في تعيينه على ثمانية أقوال. أحدها :آدم حكاه بن برهان .الثاني: نوح حكاه الآمدي. الثالث: إبراهيم ذهب إليه جماعة .واستدلوا بقوله تعالى:{أن اتبع ملة إبراهيم حنيفا}(١٢) الرابع: موسى .الخامس: عيسى .السادس: بكل شيء بلغه عن شرع نبي من الأنبياء .وحجته، قوله تعالى:{أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده}(١٣). السابع :الوقف .واختاره الآمدي. ولا يخفى قوّة الثالث ،ولا سيما مع ما نقل من ملازمته للحج ،والطواف ونحو ذلك مما بقي عندهم من شريعة إبراهيم عليه السلام .

٣١- قوله: (إلى أهله) يعني خديجة وأولاده منها . وقد تسمى الزوجة أهلا ،ويحتمل أن يريد أقاربه .

٣٢- قوله: (فيتزود لمثلها)الضميريعود لليالي أو للخلوة أو للعبادة أو للمرات السابقة، ثم يحتمل أن يكون المراد أنه يتزود ويخلو أياما ثم يرجع ،ويتزود ويخلو أياما ثم يرجع ،ويتزود ويخلو أياما إلى أن ينقضي الشهر. ويحتمل أن يكون المراد أن يتزود لمثلها إذا حال الحول، وجاء ذلك الشهر الذي جرت عادته أن يخلو فيه . ولعلّ هذا أظهر .

٣٣- إعداد الزاد للمختلي إذا كان يتعذر عليه تحصيله لبعد مكان اختلائه من البلد مثلا .

٣٤- إنّ إعداد الزاد للمختلي ولغيره كالمسافر مثلا ، لا يقدح في التوكل على الله ، لأنّ هذا من فعل الأسباب .

---

(١٢) سورة النحل آية ١٢٣.

(١٣) سورة الأنعام آية ٩٠ .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

٣٥- المَلَك الذي جاء النبي ﷺ في الغار هو جبريل عليه السلام .
٣٦- قوله اقرأ يحتمل أن يكون هذا الأمر لمجرد التنبيه والتيقظ لما سيلقى إليه، ويحتمل أن يكون على بابه من الطلب؛ فيستدل به على تكليف ما لا يطاق في الحال، وإن قدر عليه بعد ذلك .ويحتمل أن تكون صيغة الأمر محذوفة، أي قل اقرأ وإن كان الجواب ما أنا بقارئ ،فعلى ما فهم من ظاهر اللفظ، وكأن السر في حذفها لئلا يتوهم أن لفظ قل من القرآن .ويؤخذ منه جواز تأخير البيان عن وقت الخطاب وأن الأمر على الفور لكن يمكن أن يجاب بأن الفور فهم من القرينة .
٣٧- قوله :(فغطّني) الحكمة في هذا الغط شغله عن الالتفات لشيء آخر. أو لإظهار الشدة والجد في الأمر ،تنبيها على ثقل القول الذي سيلقى إليه ،فلما ظهر أنه صبر على ذلك ألقي إليه .وقيل : إن هذا من خصائص النبي ﷺ ؛إذ لم ينقل عن أحد من الأنبياء أنه جرى له عند ابتداء الوحي مثل ذلك .
٣٨- قوله: (فغطني الثالثة) يؤخذ منه أن من يريد التأكيد في أمر، وإيضاح البيان فيه أن يكرره ثلاثا ،وقد كان ﷺ يفعل ذلك .
٣٩- قوله :(فقال اقرأ باسم ربك إلى قوله ما لم يعلم) هذا القدر من هذه السورة هو الذي نزل أولا ، بخلاف بقية السورة فإنما نزل بعد ذلك بزمان . والحكمة في هذه الأوّليّة:أن هذه الآيات الخمس اشتملت على مقاصد القرآن، ففيها براعة الاستهلال ،وهي جديرة أن تسمى عنوان القرآن ،لأن عنوان الكتاب يجمع مقاصده بعبارة وجيزة في أوله ،وهذا بخلاف الفن البديعي المسمى العنوان فإنهم عرفوه بأن يأخذ المتكلم في فن فيؤكده بذكر مثال سابق. وبيان كونها اشتملت على مقاصد القرآن، أنها تنحصر في علوم التوحيد والأحكام والأخبار، وقد اشتملت على الأمر بالقراءة، والبداءة فيها ببسم الله وفي هذه الإشارة إلى الأحكام وفيها ما يتعلق بتوحيد الرب وإثبات ذاته وصفاته من صفة ذات وصفة فعل وفي هذا إشارة إلى أصول الدين وفيها ما يتعلق بالأخبار من قوله علم الإنسان ما لم يعلم . ([١٤])

([١٤]) من ٢٨-٣٩ مستفاد من فتح الباري لابن حجر ٨/٧١٦-٧١٩ .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

٤٠- قوله:(باسم ربك) استدل به السهيلي على أن البسملة يؤمر بقراءتها أول كل سورة، لكن لا يلزم من ذلك أن تكون آية من كل سورة كذا قال. وقرره الطيبي فقال: قوله (اقرأ باسم ربك) قدّم الفعل الذي هو متعلق الباء لكون الأمر بالقراءة أهم .وقوله اقرأ أمر بإيجاد القراءة مطلقا .وقوله (باسم ربك) حال أي اقرأ مفتتحا باسم ربك ، وأصح تقاديره قل باسم الله ثم اقرأ. قال فيؤخذ منه أن البسملة مأمور بها في ابتداء كل قراءة .

٤١- قوله :(زمّلوني زمّلوني) التزميل التلفيف ،قال ذلك لشدة ما لحقه من هول الأمر ،وجرت العادة بسكون الرعدة بالتلفيف . (١٥)

٤٢- البشرى تسرّ المؤمن ولا تغرّه .

٤٣- قولها:(أبشر يا بن عم) :البشرى اسم بمعنى البشارة، وهي إدخال السرور والفرح على المبشَّر . (١٦) والبشارة كل خبرٍ صِدْقٍ تتغير به بَشَرَةُ الوجه . (١٧)

٤٤- إعداد النبي ﷺ وتهيئته لتحمّل الرسالة .

٤٥- أبهم موضع الإخراج والمراد به مكة .

٤٦- كان الذي حصل للنبي ﷺ عند تلقي الوحي من الجهد ،مقدمة لما صار يحصل له من الكرب عند نزول القرآن. كما في حديث بن عباس كان يعالج من التنزيل شدة(١٨)وهي حالة يؤخذ فيها عن حال الدنيا من غير موت .فهو مقام برزخي يحصل له عند تلقي الوحي .

٤٧- الحكمة في العدول عن القلب إلى الفؤاد، أن الفؤاد وعاء القلب ، على ما قاله بعض أهل اللغة. فإذا حصل للوعاء الرجفان ،حصل لما فيه 'فيكون في ذكره من تعظيم الأمر ما ليس في ذكر القلب .

٤٨- قوله: (فقالت له :كلا أبشر) قال النووي :كلا كلمة نفي وإبعاد ،وقد تأتي بمعنى حقا ،وبمعنى الاستفتاح. وقال القزاز: هي هنا بمعنى الردّ ،لما خَشِيَ على نفسه .أي لا خشية عليك .. (١٩)

---

(١٥) من ٤٠- ٤١ مستفاد من المرجع السابق ٧١٩/٨ .

(١٦) عمدة القاري للعيني ١٣٤/٢٤ .

(١٧) المرجع السابق ١٨٠/١٥ .

(١٨) صحيح البخاري ٨/١ رقم ٥ .صحيح مسلم ٣٣٠/١ رقم ٤٤٨ .

(١٩) من ٤٥-٤٨ مستفاد من فتح الباري لابن حجر ٧٢١/٨. ٣٥٨/١٢ .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

٤٩- قوله:(في الجاهلية)أي:قبل البعثة المحمدية .وقد تطلق الجاهلية ويراد بها ما قبل دخول المحكي عنه في الإسلام .

٥٠- شدة مفارقة الوطن على النفس فإنه ﷺ سمع قول ورقة أنهم يؤذونه ويكذبونه فلم يظهر منه انزعاج لذلك. فلما ذكر له الإخراج تحركت نفسه لذلك لحب الوطن وإلفه. فقال: (أو مخرجي هم) قال : ويؤيد ذلك إدخال الواو بعد ألف الاستفهام ،مع اختصاص الإخراج بالسؤال عنه فأشعر بأن الاستفهام على سبيل الإنكار أو التفجع ويؤكد ذلك أن الوطن المشار إليه حرم الله، وجوار بيته، وبلدة الآباء من عهد إسماعيل عليه السلام . ([٢٠])

٥١- اعتداد خديجة رضي الله عنها بنفسها ، وثقتها بنفسها ، وقبل ذلك ثقتها بربها .

٥٢- العناية بالأهل ، والاهتمام بهم .

٥٣- قوله سبحانه:{عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ} والمراد: الجنس؛ أي: علَّمهم ما لم يكونوا عالمين به من الهدى والبيان، وما يأتون ويذرون من مصالحهم وصناعاتهم، أو (الإنسان) آدم علَّمه أسماء كلِّ شيء. ([٢١])

٥٤- مساندة الزوجة لزوجها ، والوقوف معه خاصة في أوقات الأزمات ، والمحن .

٥٥- قوله:(وتعين على نوائب الحق) جمع نائبة، وهي ما ينوب الإنسان؛ أي: ينزل به من المهمات والحوادث؛ أي: تعين الملهوف على ما أصابه من النوائب. ([٢٢])

٥٦- قول ورقة:(ياليتني فيها جذع) يتمنى أن يكون شابا ، لأنّ قوة الإنسان تكون في مرحلة الشباب ، مما يدلّ على أهمية الشباب ، ودوره في الحياة .فالشباب هم عماد الأمّة وعدّتها ، وحيويتها .

٥٧- عداوة أهل الزيغ ، والضلال ، والباطل ، لدعاة الحق والخير .من قوله:(لم يأت رجل قط بمثل ما جئت به إلا عُودِي) .

([٢٠]) من ٤٩-٥٠ مستفاد من المرجع السابق ٣٥٩/١٢ .

([٢١]) من ٥٢-٥٣ مستفاد من شرح المصابيح لابن الملك ٢٤٦/٦ .

([٢٢]) المرجع السابق .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

٥٨- الوحي من عند الله ، ينزّله متى شاء ، وينقطع بأمره متى شاء. من قوله :(وفتر الوحي) .
٥٩- الرؤيا: مصدر رأى، يطلق على ما يرى في اليقظة والمنام. قاله ابن عباس، وذكره في "الكشاف". والثاني هو المراد من الحديث ،وهو أن يخلق في قلب النائم الإدراك على نحو ما كان يدرك في اليقظة بواسطة الحواس.
٦٠- قولها:((كلا لا يُخزيك الله أبدا) من الخزي وهو الفضيحة ، وروي بالحاء .أي لا يُصيبك بالحُزْن .قولها:((إنك لتصل الرحم) صلة الرحم هو الإحسان على الأقارب بالمال ،وحسن المعاشرة. وقولها : (وتحمل الكلّ) أي: الثقل عن المصاب، ومن وقع في غرامة ، أو شدة من الكلال وهو الإعياء (وتكسب المعدوم) - بفتح التاء - قال ابن الأثير: يقال: كسبت المال وكسبت زيدا مالا وأكسبته مالا. فإن كان من الأول فالمعنى: إنك تصل إلى كل معدوم وتناله، فلا يتعذر لبعده عليك. وإن جعلته متعديا إلى اثنين فتريد: إنك تعطي الناس الشيء المعدوم عندهم وتوصله إليهم. وهذا أولى القولين؛ لأنه أشبه بما قبله من التفضل والإنعام، إذ لا إنعام في أن يكسب مالا لنفسه . كأنها أرادت أن من يكون من الحظ والسعادة بتلك المنزلة، يبعد أن يصاب بمكروه.
٦١- الخصال الفاضلة تكون دافعة للآفات.
٦٢- كمال أم المؤمنين خديجة، وغزارة فهمها وعلو شأنها في البلاغة؛ لأن الإحسان إما إلى الأقارب أو الأجانب، وكل واحد إما أن يستقل الإنسان به أو لا. والإحسان أيضا إما بالمال أو بالبدن أو بكل منهما، وقد استوفت هذه المحاسن فيه بأفصح اللغات وأرشق العبارات. (٢٣)
٦٣- رؤيا الأنبياء وحي وحق .
٦٤- اهتمام المعلّم بالمتعلّم ، والاحتياط في تنبيهه .

---

(٢٣) من ٥٩-٦٢ مستفاد من الكوثر الجاري إلى رياض أحاديث البخاري للكوراني ١/٣٧-٤١ .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

٦٥- فضل العزلة؛ لأنها تريح القلب من أشغال الدنيا وتفرغه لله تعالى؛ فيتفجر منه ينابيع الحكمة. (٢٤) خاصة إذا كَثُرت الفتن ، وخَشي الإنسان على نفسه ، ودينه .

٦٦- إنما ابتدئ ﷺ بالرؤيا لئلا يُفاجأ بالمَلك ،فيأتيه بصريح النبوة بغتة، فلا تحتملها القوى البشرية، فبُدئ بأول خصائص النبوة، وتباشير الكرامة من صدق الرؤيا، وحب العزلة، والعبادة، والصبر عليها. (٢٥)

٦٧- أهميّة الرؤيا في حياة المسلم .

٦٨- الرؤيا علم من العلوم الشرعية .

٦٩- الله سبحانه اختار نبيه ﷺ من دون سائر الخلق .

٧٠- النوم راحة للجسد .

٧١- عائشة رضي الله عنها تذكر لنا جانبا مهمّا جدّا في حياة النبي ﷺ ، وتجعل السامع والقارئ يعيش اللحظات الأولى للنبوّة .

٧٢- الله عزّ وجلّ خلق الناس لعبادته .

٧٣- البيت هو المكان الذي يرتاح فيه الإنسان ، ويجد فيه الملاذ الآمن ، والطمأنينة ، فإذا اجتمع معه الزوجة الطيبة التي تؤانس زوجها ، وتقف معه في السرّاء ، والضراء .فهي نعمة كبرى .

٧٤- الملائكة خلْق عظيم من مخلوقات الله ، يُطيعونه سبحانه ، ولا يعصون أمره.{لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون مايؤمرون}. (٢٦)

٧٥- قوله:(ثمّ حُبّب إليه الخلاء) إذا أراد الله بالعبد الخير ؛ دلّه عليه ، ووفقه لسلوك طريقه .

٧٦- الخلوة بالنفس ، خير من جليس السوء .

٧٧- على المسلم أن يتزود من الخير ، والطاعات .

٧٨- قوله:(غار حراء) تم اختيار النبي ﷺ هذا الغار لبعده ، واستتاره عن الناس ، ومشقة الوصول إليه .حتى لا يُشغله أحد ، وينقطع كليّة عن الناس .

---

(٢٤) من ٦٣-٦٥ مستفاد من منحة الباري بشرح صحيح البخاري لزكريا الأنصاري ١/٨٤-٨٥-٨٨ .

(٢٥) اللامع الصبيح بشرح الجامع الصحيح للبِرْماوي ١/٤٤ .

(٢٦) سورة التحريم آية ٦ .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

٧٩- قوله:(زمّلوني زمّلوني فزمّلوه حتى ذهب عنه الرّوع) . من الأمور التي تُذهب الخوف من الإنسان ، أن يُغطّى بلحاف ، أو بطّانيّة ، تزيل القلق ، والتوتر الذي حصل من جرّاء الخوف ، فيعطي الجسد طاقة حرارية تمدّه بالدفء ، لتعود الطمأنينة ، والراحة ، والهدوء ، للجسد .

٨٠- رعاية خديجة رضي الله عنها لزوجها ، واهتمامها به ، والحرص عليه .

٨١- عِلْمُ ورقة رحمه الله ، ومعرفته بالكتب السابقة .

٨٢- كل من رام المجد ومعالي الأمور،عليه أن يستمرّ مهما تفاجأ بالعقبات تعترضه في الطريق.

٨٣- الذين على دين النصرانية في ذلك الزمان كانوا قلَّةً جداً، فأكثر الناس في ضلالةٍ وغوايةٍ، وأهل الدين من الندرة بمكان حتى بالكاد يوجدون .

٨٤- يعتبر ورقة بن نوفل من المؤمنين الموحدين قبل البعثة .

٨٥- إن قريشاً قد أقيمت عليهم الحجة، وأن دعوة إبراهيم معروفة عندهم، وأن التوحيد معروف عندهم ، ولكنهم اختاروا الشرك وكان فيهم دعاة للتوحيد، منهم: زيد بن عمرو بن نفيل ، وورقة بن نوفل ، لكنهم قالوا :" إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَى أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَى آثَارِهِمْ مُقْتَدُونَ".[٢٧]

٨٦- أهمية الثبات على المبدأ .

٨٧- قوة إيمان ورقة ، حيث اعتزل الأوثان وفارق الأديان إلاّ دين النصرانية .

٨٨- الصبر في سبيل الدعوة .

٨٩- مادمت واثقا من نفسك ، وصحّة ماتدعو إليه ، فلا تبالي بمن حولك من المثبّطين ، والمخذلين ، والصّادين عن الحق .

٩٠- رغم أنّ ورقة على الحق ، إلاّ أنّ قومه لم يبالوا به ، ولم يرفعوا به رأسا ، لأنهم كانوا في جهل ، وشرك ، وضلال .

([٢٧]) من محاضرة مقروءة للشيخ/ محمد بن صالح المنجد بعنوان (زيد بن عمرو موحد في الجاهلية) موقع إسلام ويب . (بتصرف) . والآية ٢٣ من سورة الزخرف .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

٩١- يبدو -والله أعلم- بأنّ ورقة رحمه الله لم يكن له زوجة ، ولا أبناء ، وهذا مما ابتدعه النصارى في دينهم ، فحرموا على أنفسهم شيئاً قد أباحه الله لهم، لذا نجد في زماننا انتشار الفاحشة بين الأساقفة في الكنائس .
٩٢- ذكرت عائشة رضي الله عنها ؛نسب ورقة كاملا ،لأنها كانت تعرف علم الأنساب .
٩٣- جميل أن يكون للإنسان قريب صالح ، يفزع له في الملمّات ، والحوادث الجسام ، بعد الله سبحانه .
٩٤- أثر الجليس ، والرفيق الصالح .
٩٥- كان هناك تواصل اجتماعي في المجتمع الجاهلي .
٩٦- لا تتردد في الاتصال بالآخرين ، والاستفادة مما عندهم ، ومن خبراتهم ، وتجاربهم في الحياة .
٩٧- لا يمنع الإنسان مكانته ، ووجاهته من أخذ المعرفة ، والفائدة من غيره ، ولو كان كافرا .
٩٨- يوجد من يكتب ، ويقرأ في الجاهلية ، لكن كانوا قِلّة .
٩٩- قول عائشة رضي الله عنها:(وكان شيخا كبيرا قد عمي)، لم يكن في الجاهلية ، ولا فيما بعده من العصور طِبٌّ متقدم ، فكان أكثر الناس إذا تقدم به العمر ذهب بصره .
١٠٠- كانت اللغة التي يكتب بها ورقة العبرانيّة .
١٠١- من أهم الآداب في الحوار السماع .حيث قالت خديجة رضي الله عنها لورقة : (اسمع من ابن أخيك).
١٠٢- عداوة أهل الباطل للحق مستمرّة .
١٠٣- الموت حق على كل حيّ .